جبال البتراء التي نحتت فيها مبانيها. وتظهر أحد الممالك النبطية

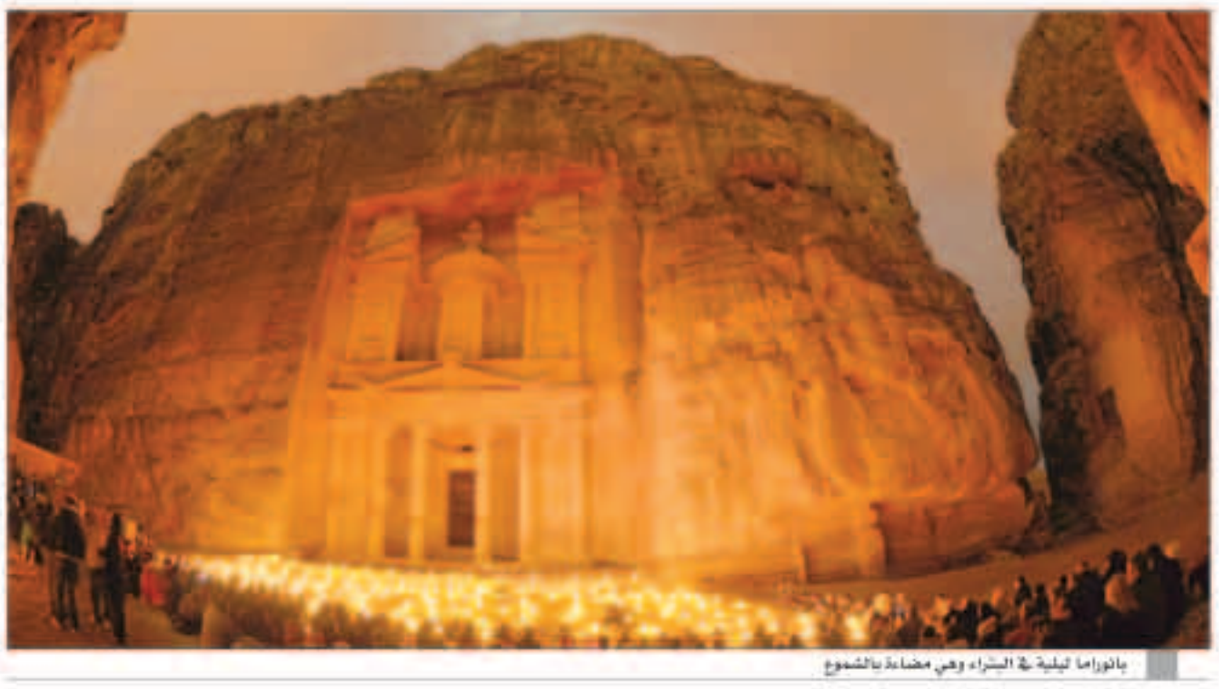
بانوراما ليلية في البتراء وهي مضاءة بالشموع

من أجمل المعالم السياحية في الأردن

البتراء. ... المدينة الوردية ثاني عجائب الدنيا

البتراء أو البترا مدينة أثرية وتاريخية تقع في محافظة معان في جنوب المملكة الأردنية الهاشمية. تشتهر بمعمارتها المنحوتة بالصخور ونظام قنوات جر المياه القديمة. أطلق عليها قديمًا اسم «سلع»، كما سُميت بـ «المدينة الوردية»، نسبة لألوان صخورها الملتوية.

أسست البتراء تقريبًا في عام 312 ق.م كعاصمة لمملكة الأنباط. وقد تبوأت مكانة مرموقة لسنوات طويلة، حيث كان لموقعها على طريق الحرير، والمتوسط لحضارات بلاد ما بين النهرين وفلسطين ومصر، دورًا كبيرًا جعل من دولة الأنباط تمسك بزمام التجارة بين حضارات هذه المناطق وسكانها. تقع المدينة على منحدرات جبل المذبح، بين مجموعة من الجبال الصخرية الشاهقة، التي تشكل الخاصرة الشمالية الغربية لشبه الجزيرة العربية، وتحديدًا وادي عربة، الممتد من البحر الميت وحتى خليج العقبة.

بقي موقع البتراء غير مكتشف للغرب طيلة الفترة العثمانية، حتى أعاد اكتشافها المستشرق السويسري يوهان لودفيغ بركهارت عام 1812. وقد أدرجت مدينة البتراء على لائحة التراث العالمي التابعة لليونسكو في عام 1985. كما تم إختيارها كواحدة من عجائب الدنيا السبع الجديدة عام 2007.

وتُعد البتراء اليوم، رمزًا للأردن، وأكثر الأماكن جذبًا للسياح على مستوى المملكة. كما أنها واحدة من أهم الوجهات السياحية لزعماء العالم.

التاريخ الحديث

مع بدء رحلات المستشرقين للوطن العربي في القرن التاسع عشر، تم اكتشاف البتراء عام 1812 م على يدي المستشرق السويسري يوهان لودفيغ بركهارت، الذي تعلم اللغة العربية ودرس الإسلام في سوريا وجاء إلى البتراء مدعيًا بأنه مسلم من الهند بعد أن تنكر بزي إسلامي، وهدفه تقديم أضحية إلى النبي هارون! وبذلك سمح له السكان المحليون بالدخول إلى المدينة الوردية. وقد احتوى كتابه المطبوع عام 1828 والمعروف باسم «رحلات في سوريا والديار المقدسة» على صور للبتراء.

تطورت أهمية البتراء إداريًا مع نشوء إمارة شرق الأردن في عام 1921، حيث تم تأسيس مديرية ناحية في وادي موسى، وفي عام 1973 تم ترفيع الوحدة الإدارية من ناحية إلى قضاء. في عام 1996 تم ترفيعها إلى لواء. في عام 2001 تم تغيير اسم لواء وادي موسى إلى لواء البتراء، وتعتبر مدينة وادي موسى مركز اللواء.

قامت مديرية المصادر التراثية الأردنية بتنفيذ 22 حفرية أثرية مع عدد من البعثات الغربية انجزت في منطقتيّ البترا والبيضا. وقد وُضعت مدينة البتراء منذ عام 1985 ضمن قائمة اليونسكو لمواقع التراث العالمي ، نظرًا لتفرد المدينة من الناحية الطبيعية والتاريخية والجغرافية، ولاحتوائها على مزيج فريد من تراث الحضارات القديمة التي تنتمي إلى حضارات متنوعة يذكر منها آثار الأدوميين، واليونانيين، والأنباط، والرومان، والبيزنطيين، والصليبيين، والمماليك. ومنذ ذلك التاريخ عقدت عدة ورش عمل، عنيت بترميم وحماية آثار البتراء، وتم في عام 1992 تأسيس اللجنة الوطنية لحماية البتراء في المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا، وقامت جمعيات غير حكومية أعلنت برامج في هذا المجال. وقد وصل عدد زوار البتراء الإجمالي في عام 2010 إلى 900.000 زائر، مقتربًا من الطاقة الإستيعابية القصوى لمحمية البتراء الأثرية والبالغة 1.13 مليون زائر حسب تقديرات منظمة اليونسكو.

العلم الأردني، ومن خلفه آثار البتراء بعد فوزها كواحدة من عجائب الدنيا السبع الجديدة عام 2007.

وقد تم إختيار البتراء في 7 يوليو 2007 كثاني عجائب الدنيا السبع الجديدة، بعد الدعم الرسمي للتصويت، حيث اعتبر الأمر واجبًا وطنيًا. وقامت الحكومة الأردنية بحملات دعائية ضخمة من أجل البتراء في الصحف الأردنية والإذاعة الأردنية والتلفزيون الأردني لتحفز مواطني المملكة على التصويت. وبدأت الشركات بإطلاق الحملات لدعم التصويت.

كما تأسس في البتراء عام 2009، سلطة ذات إستقلال مالي وإداري، هي سلطة إقليم البترا التنموي السياحي، والتي تهدف الى تنمية الإقليم وتطويره سياحيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا، والمساهمة في تنمية المجتمع المحلي.

العمارة

تأثرت العمارة النبطية بشكل عام، وعمارة البتراء بشكل خاص، بفن العمارة المصرية والآشورية والإغريقية. ويظهر هذا جليًا في كثير من مباني العمارة الجنائزية المتمثلة بالمقابر الملكية المنحوتة، والمقابر المبنية بالحجر المقطوع. لقد إهتم الأنباط إهتمامًا كبيرًا بمقابرهم، مما إنعكس في عمارتها التي حشد فيها الكثير من الفنون المعمارية والفنية ومما يوحي باهتمام الأنباط «بالحياة الآخرة» بالنسبة للأموات. والمنسبة للمقابر الملكية المنحوتة، فتعتبر من أكثر ما أشتهر به الأنباط. وقد أجريت عليها العديد من الدراسات المتخصصة أظهرت أن المهندس النبطي جمع بين التأثيرات الخارجية من الحضارات المجاورة مع الذوق النبطي. ويمكن مشاهدة الكثير من هذه القبور في أماكن مختلفة من البتراء وما حولها وخصوصًا في الطريق قبل الوصول إلى السيق، من قبور البتراء الشهيرة: قبر «المسلات» وقبر «الجرة» و«القبر ذو النوافذ».

تتسم عمارة الأنباط باستخدم العديد من المواد حسب توفرها في البيئة، فبالإضافة إلى نحت الصخور الرملية والكلسية وجعلها مساكن ومنشآت وقبور وتماثيل وغيرها، فقد تم استخدام كل أنواع الحجارة في البناء النبطي حيثما فرضت البيئة ذلك، ففي الصحراء مثلا، جرى استخدام الحجارة البازلتية السوداء لمختلف أغراض البناء. وفي معظم الأبنية الكبيرة كالمعابد استخدمت فنون معمارية كثيرة منها الأقواس الكبيرة والصغيرة التي تعتمد على تراص الحجارة لا على المونة أو الدعم الأرضي بالأعمدة، وفي بعض الحالات جرى سقف بعض الأبنية أو الحجرات بصفوف متلاصقة من هذه الحجارة قبل أن تجري تغطيتها بالملاط الطيني من فوقها لدرء أمطار الشتاء ولعزل حرارة الصيف أيضًا. وبالنسبة للمواد الأخرى المساعدة.

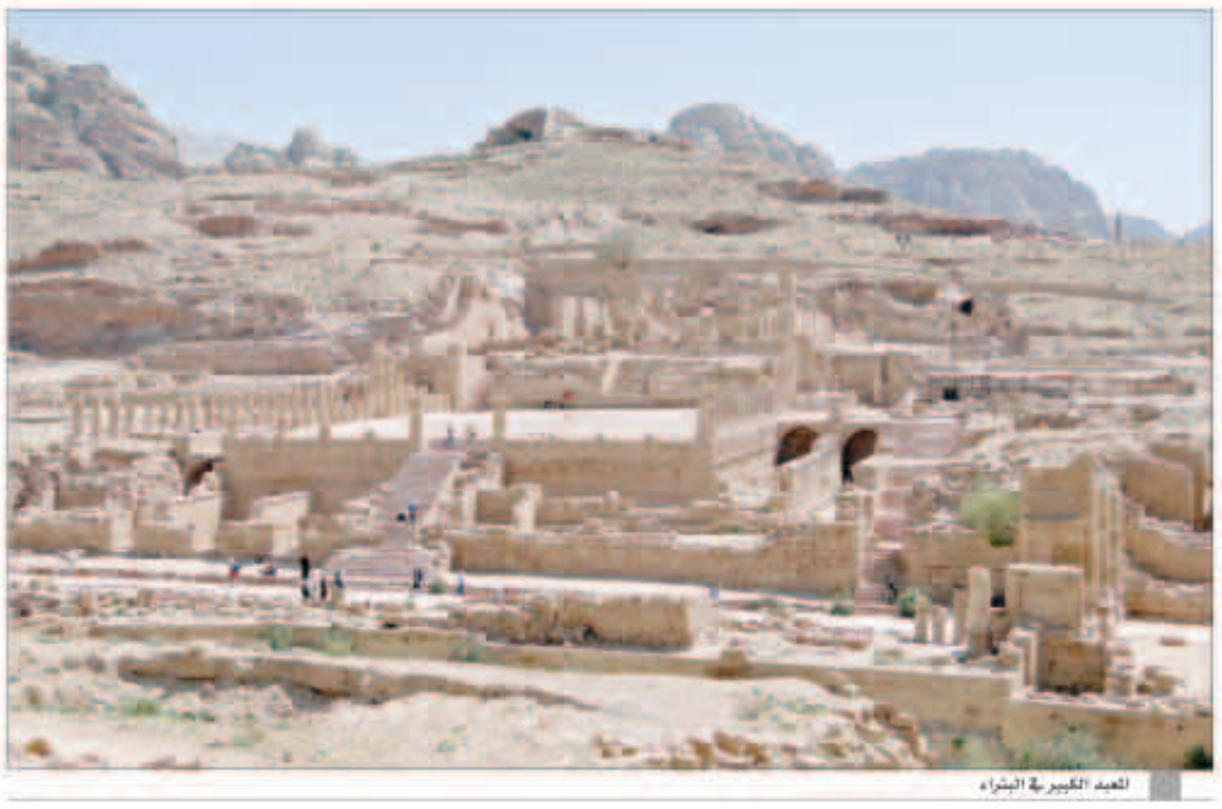
المعبد الكبير في البتراء

التخطيط الحضري

لقد بُنيت مباني البتراء وفق مخطط للمدينة العام، حيث الشارع الرئيس الذي تأثر بمخطط المدينة الرومانية، إذ أن الشارع يكاد يقسم المدينة إلى نصفين، وهو يحاذي الوادي مما اضطر المهندس النبطي لبناء بعض القنوات تحت أرض الشارع. وكذلك العبارات والأقواس الحجرية التي ترتفع عن سيل الوادي في فصل الشتاء. وما يزال بالإمكان ملاحظة بعض آثار هذه المرافق في الشارع الرئيسي بعد الانتهاء من ساحة الخزنة.

يُعد الشارع المعمد من أهم شوارع مدينة البتراء، حيث قام الأنباط بتشييده، ثم أعاد الرومان بنائه في عام 106 بعد إحتلالهم للبتراء. يبلغ عرضه 6 أمتار، وقد كانت تقوم على جانبيه مباني من طابق واحد إلى طابقين، كما يوجد على يسار الشارع المعمد باتجاه الجنوب مجموعة من السلالم تقود لساحة مكشوفة تسمى بـ«السوق»، حيث كانت تتم كافة أنواع النشاطات والمعاملات التجارية. وعلى ما يبدو أن هذه المنطقة كانت القلب النابض للمدينة ومركز النشاطات التجارية المختلفة منذ القرن الثالث ق.م. وقد استمر استعمال الشارع خلال الفترة البيزنطية في القرنين الرابع والخامس وحتى السادس.

السيق

هو الطريق الرئيس المؤدي لمدينة البتراء. وهو عبارة عن شق صخري يتلوى بطول حوالي 1200 متر وبعرض يتراوح من 3 – 12 متر، ويصل ارتفاعه إلى حوالي 80 متر. يُعتبر الجزء الأكبر منه طبيعي، بالإضافة إلى جزء آخر نحته الأنباط. ينتهي السيق في الجهة المقابلة للخزنة.

يُمكن مشاهدة بقايا لقوس يمثل بوابة المدينة في بداية السيق، الذي يوجد على جانبيه قنوات لجر المياه ممتدة من عيون وادي موسى في الخارج إلى المدينة في الداخل. كما يمكن مشاهدة السدود الجانبية، التي أقيمت في مكان السدود النبطية الأصلية، لمنع تدفق المياه إلى السيق، وحجزها والاستفادة منها. لقد كانت أرضية السيق مبلطة ببلاطات حجرية جزء منها يمكن مشاهدته في مكانه الأصلي. وقد زُينت جوانب السيق بالمنحوتات النبطية ومعظمها منحوتات تمثل الهة. وتوجد تماثيل الآلهة ومحاربيها قريبة جدا من هذه القنوات بل وملاصقة لها أحيانا، لاعتقاد الأنباط وإيمانهم الشديد بأن المياه مقدسة.

الخزنة

تُعتبر الخزنة المنحوتة في الصخر، أشهر معالم البتراء وأكثرها أهمية، حيث اختار الأنباط موقعها بعناية كأول معلم يواجه الزائر بعد دخول المدينة. وقد سُميت بهذا الإسم لإعتقاد البدو المحليين سابقا بأن الجرة الموجودة في أعلى الواجهة تحوي كنزًا، ولكنها في الواقع ضريح ملكي، تتكون واجهة الخزنة من طابقين بعرض 25 متر وارتفاع 39 متر. وقد تم إفراغ مئات الأف الأمتار المكعبة من الحجر الرملي من الخزنة عندما أعيد اكتشافها في القرن التاسع عشر، لتظهر الواجهة بوضعها النهائي الحالي. يتكون الطابق السفلي من ستة أعمدة على طول الواجهة الأمامية تقف فوق مصطبة في وسطها درج، وتتوج الأعمدة من الأعلى بثلاثة أرباع عمود، يبلغ طول العمود في الطابق السفلي حوالي 12 متر. وفي الطابق العلوي 9 أمتار، كما يبلغ ارتفاع الجرة في الأعلى حوالي 3.5 متر.

ويظهر التناظر الكبير في الواجهة، بالإضافة إلى المزيج بين الفنون المعمارية المصرية والهلنستية مع الطابع المعماري النبطي.

وتتكون الخزنة من الداخل من ثلاث حجرات، اثنتان على الجانب وواحدة في الوسط. الحجرتان الجانبيتان خاليتان عدا عن قبر حفر في الحجرة الغربية، أما الحجرة الوسطى فيصعد إليها بدرج ويبلغ طولها 12.5 متر، وعلى جوانبها الثلاث توجد حجرات صغيرة للدفن. يوجد على جانبي الخزنة من الخارج ثقوب صغيرة على الجانبين بشكل مزدوج في النصف الأعلى من الخزنة ربما تكون استخدمت لتثبيت السقالات أثناء عملية النحت. ويوجد في أعلى الخزنة قناة بعرض 90 سم لتصريف المياه ومنعها للنزول على هذه الواجهة. وقد قامت الحفريات الحديثة بتنظيف هذه القناة.

الدير

من المباني المهمة في البتراء، يعود تاريخه إلى النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد، ويتكون البناء من طابقين. ويُعتقد أنه إحتوى على تماثيل متحركة النبجان، وهو أكبر حجما من الخزنة، حيث يصل عرضه إلى 50 متر أما ارتفاعه فيصل إلى 50 متر.

يُعتقد أن واجهة الدير قد حُولت إلى دير للرهبان أثناء الفترة البيزنطية في بلاد الشام، وذلك لوجود آثار للصلبان المحفورة بالصخر في الغرفة الوحيدة الموجودة في الطابق السفلي من الواجهة. كما يُعتقد بأنه تم تبليط الساحة الواقعة أمام الواجهة.

مسرح البتراء

من أكبر مباني البتراء، بُني في القرن الأول للميلاد على شكل نصف دائرة بقطر 95 متر وبارتفاع 23 متر، وهو منحوت في الصخر باستثناء الجزء الأمامي منه فهو مبني. ويستوعب المسرح من 7 – 10 الآف مشاهد، كما يتكون مقاعد المشاهدين من 45 صفا من المقاعد المقسمه أفقيًا إلى ثلاثة أقسام، الأسفل 11 صف والوسط 34 والعلوي 10، وهي مقسمة أيضا من خلال الأدراج الخمسة إلى ستة أجزاء. يوجد فوق المدرجات قطع صخري مقطوع من بعض المدافن السابقة لبناء المسرح

تم قطع ساحة الأوركسترا بالصخر، كما أن الممران الجانبيان للساحة مقطوعان أيضا في الصخر ومسقفان بالحجارة على شكل عقد، أما الجدار الخلفي للمسرح فيتكون بالأصل من 3 طوابق ومزين بالكوات والأعمدة وواجهته مغطاة بالألواح الرخامية.

قصر البنت

يُطلق عليه أيضًا «قصر بنت فرعون»، هو معبد نبطي من القرن الأول قبل الميلاد. تكمن أهمية هذا القصر بأنه أحد مباني البتراء القليلة التي صمدت رغم الزلازل، وذلك بسبب طريقة بنائه باستخدام مداميك وضع فيها خشب العرعر، مما جعل جدرانه أكثر طواعية للحركة أثناء الزلازل. إن الحنية التي تقع على يمين الساحة الامامية للقصر البنت كانت قد صممت أصلا لتخليد الإمبراطور الروماني وعائلته عندما إحتل الرومان البتراء، حيث أن هذا التقليد معروف عند الرومان. وقد كان هذا المعبد مخصصًا لواحدة من الآلهة الرئيسية، ويجادل البعض أن هذه الآلهة هي اللات فيما يعتقد آخرون أنها العزى، ورأى آخرون أنه للإله الأعلى ذو الشرى. وكان من المثير للنقاش علاقة هذا المعبد بالإلهة إيزيس المعبودة المصرية، وكان ذلك من الظواهر المستغربة.

المحكمة

هو مبنى متكون من مجموعة من الواجهات المهمة، وأولها «قبر الجرة»، يعود تاريخه إلى النصف الأول من القرن الأول الميلادي، ويقع على الجهة المقابلة للمدرج النبطي. يبلغ عرض الواجهة حوالي 16 متر، وبارتفاع 26 متر، وتتكون من طابقين من الجدران التي تدعم أقواسًا تحت مستوى صالة المدفن، وهي مدمجة مع حجرات دفن جزء منها منحوت والآخر مبني. ويوجد درج يصعد إلى ساحة المدفن في الأعلى، ويتكون المدفن من صالة مربعة الشكل يطول حوالي 19 متر، وكانت القبور في الجزء الخلفي للمدفن، ولكنه حُول إلى كنيسة في القرن الخامس الميلادي. وتوجد كتابة يونانية تذكر أن تحويل المكان إلى كنيسة عام 447 مكتوبة على الجزء الخلفي الأيسر من الجدار.

المعبد الكبير

وهو أضخم المباني في مدينة البتراء. يقع هذا المعبد على الجهة الجنوبية من الشارع المعمد، يتكون البناء من مدخل رئيسي يرتبط مع الشارع، ثم ساحة مقدسة سفلى وعلى جانبيها يوجد بنائين متطابقين على شكل نصف دائري وعلى جانبيهما توجد ادراج عريضة تؤدي إلى الساحة العليا المقدسة، وفوقها يقع المعبد او قدس الأقداس.

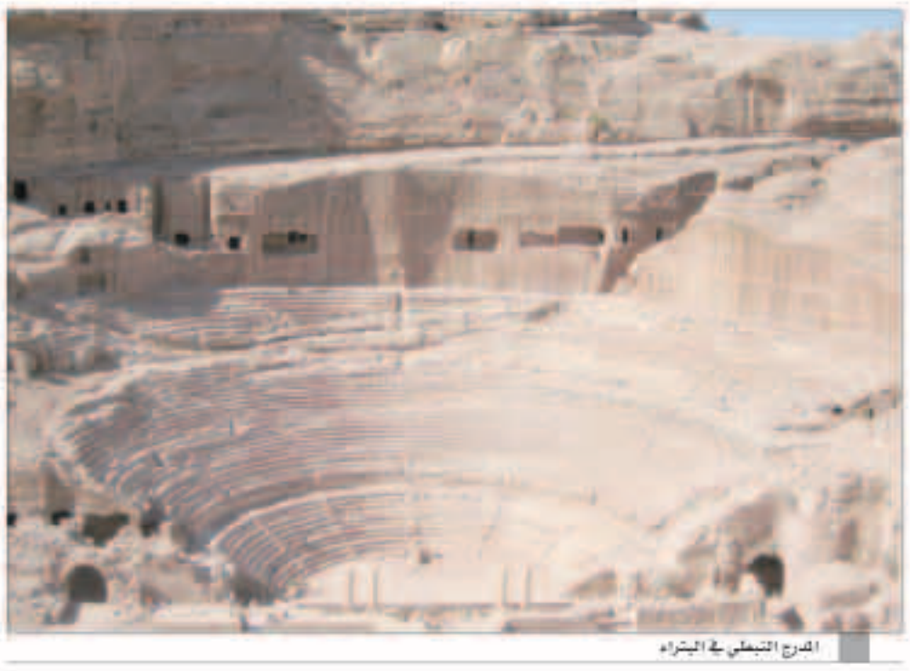
المدرج النبطي في البتراء

الخزنة في البتراء

السيق حيث تظهر قنوات جر المياه النبطية